



حرم السيدة المعصومة، العشق الإلهي في أبي صورة



توجهت بنا الجافقة إلى إيران الإسلامية وكان محط رحالنا في مدينة قم التي تعد من أهم المدن المقدسة في العالم، والثانية بعد مشهد الرضا (عليه السلام) من بين المدن الإيرانية، كما تشير المصادر التاريخية إلى وجودها قبل ظهور الإسلام وكانت تسمى قديماً (كم) وهي من توابع أصفهان وقد أسست على يد الأشعريين الذين بذلوا جهوداً في إعمارها حتى صارت تتمتع بشبه حكم ذاتي، وتقدر مساحتها الكلية اليوم بـ (1238) كم² وكان أهلها قد مالوا إلى الذهب الشيعي بشكل سريع، لذا يرجع إليهم الفضل في نشر التشيع بين عموم الإيرانيين.

يذكر صاحب تاريخ قم أن القبة الأولى تضم قبر السيدة المعصومة ومعها قبر أم محمد بنت موسى وقبر أم إسحاق جارية محمد بن موسى، والقبة الثانية تضم قبر أم حبيب جارية أبي علي محمد بن أحمد بن الإمام الرضا وقبر أم موسى بنت علي الكوكبي كما دفن جمع من السادات الرضوية وثلة من الفاطميات كميمونة بنت الإمام موسى بن جعفر وزينب وأم محمد وميمونة بنت الإمام محمد الجواد (سلام الله عليهم جميعاً).

وقد مر هذا الحرم الأيمن في عمارته بمراحل حتى بلغ ما عليه اليوم من الجلالة والقدسية والاتزال العناية به مستمرة إلى اليوم.

فيعد دفن كريمة أهل البيت بنى موسى بن خنيز مظللة (سقيفة) من القصب فوق القبر ثم بنت السيدة زينب بنت الإمام الجواد (ع) قبة من الأجر فوق القبر وبعدها زين الحرم المظهر بالأجر الملون النفيس وبعدها بفترة أسست قبة جديدة وتم إكسائها بالنعاب الخالص.

أما شبك الصرح المقدس فقد صنع أولاً من الفضة ولكن بعد تعرضه للمشاكل تم تغييره بأخر جديد صنع في مدينة أصفهان مستغنياً العمل فيه حوالي خمس سنوات حيث أدخل في صنعه 3 كغم من الذهب الخالص مع 150

القلب النابض لدينة قم المقدسة في حركة دائمة من طلوع الفجر إلى منتصف الليل والنس يقفون ويروحون بين متعبد وناظر وقارئ قرآن وطالب علم.. يضم الحرم الشريف علداً من قبور العلماء والأولياء الصالحين، كما دفن في داخل الحرم عدد من العلويات يضمهن ضريح تحت قبة واحدة، لا يتميز من تلك الصور إلا مرقد السيدة المعصومة (سلام الله عليها) وقد وضع عليه صندوق خشبي..

صاحبة المقام فيسمو بروحه إلى أفق معنوية رحبة.. إن هذا المرقد يضم جسد بنت الإمام السابع موسى الكاظم وأخت الإمام الثامن علي الرضا وعمة الإمام التاسع محمد بن علي الجواد صلوات الله عليهم أجمعين).. إنه يحتضن النسب العظيم لسيدة قم.. فاطمة المعصومة التي جعل الأئمة الأظهر تباركها ثمتاً للجنة!!

الحرم الأيمن

بيت النور (قدمكاه) معراج إلى الخلود



السمو الروحي

عندما لاحظت لنا عن بعد القبة الذهبية محفوفة بالماذن السامنة في قلب السماء المسافية الزرقاء، شعرنا بارتباك واضطراب راود الزائرين لأول مرة ودعاهم لإرسال فطرات من الدمع ترجمت ما يجيش في نفوسهم من أحاسيس تخلط بين السعادة القامرة والحنين والغربة والمظلومية التي عاشها أهل البيت وشيعتهم على مر العصور.. يدت تلك القبة كعبة للعاشقين تضم تحت جناحها الذهبي ضريحاً متوراً هو من كان موضع تقبيل الوالدين.. أما الأروقة والأواوين المحيطة بها فكانها خلوة للعارفين وملجأ للمؤمنين وأصحاب الحوائج يهيمون كل حين بأفئدتها عشقا وولها وأملا بانقضاء حوائجهم.. والمآذن رايات ورموز للجهاد والشهادة والسمو الروحي.. وراحت تلك المظاهر القلبية الرائعة التي وشحت المكان في روضة ملكوتية تعكس فناً يديساً خطته أنامل المهرة الموهوبين.. أما هذه الفطرات المتناثرة من فوارقها فوق ذلك الحوض فتعش الأمل في القلوب.. كل تاحية من هذه البهجة تشع روحاً وريحاناً ونسيماً رحمانياً وعمر الزائر العارف بمنزلة هذه السيدة الجليلة القدر

أعضاء فلم أعد أرى من حولي وما يجري وكأنني ذهبت إلى عالم آخر فجاءت السيدة المعصومة سلام الله عليها) وطلبت مني أن أقرأ دعاء التوسل فقرات للدعاء معها وحال الانتهاء نظرت السيدة وقالت لي: ارجعي إلى بلادك فقد شفيت بأمر الله.. بقامت الفتاة من فورها معافاة لا أثر للمرض عليها وقد نُشر هذا في كتاب الكرامات.

بيت النور

في نهاية المطاف أخذت أهملنا تنقلنا إلى موطن قدم للسيدة المعصومة سلام الله عليها) سمي بيت النور.. وهو المكان الذي احتضن قدم الطاهرة حوالي سبعة وعشرين يوماً وهي مدة مرضها.

قصدتها ١٢ مليون زائر هذا العام

بني مكان صحن النساء (القديم) جنوب الروضة المطهرة.. بناه المرحوم حجة الإسلام الحاج محمد الطباطبائي ابن آية الله حسن التقي. والأخبر مسجل (الشهيد مطهري) وبني مكان المتحف القديم، وقد زين بالقاشاني الجديد جميل المظهر وتقام أكثر المراسيم الدينية في هذا المسجد.

مزار لا يتقطع

أفادت الشيخ عادل صفائي مسؤول القسم العربي في الحرم المطهر بالكثير من المعلومات عن الحضرة المفلسة وتاريخها، وحين سألتها عن عدد الزوار وجنسيتهم، قال: إن زوار السيدة المعصومة سلام الله عليها) لا يتقطعون صيفاً ولا شتاءً ويزدادون في الليالي المخصصة لزيارتها مثل ليلة الأربعاء وليلة الجمعة. هذا بالنسبة لحافظات إيران أما زوار الدول العربية فيزداد عندهم أيام الصيف حيث تكون الأجواء ملائمة وخاصة في السنتين الأخيرتين إذ لاحظنا تدفقاً كبيراً من الزوار العراقيين بالإضافة إلى زوار من لبنان والبحرين والكويت والسعودية ومن جنسيات مختلفة.. وفي العام الماضي كان عدد القتاد لا يتسع للكثير منهم وهناك إحصائية لهذه السنة تفيد بأن عدد الزوار عدا الفترتين قد تجاوز 12 مليون زائر.

الكرامة القاطمية

يتناقل الناس الروايات الكثيرة عن كرامات باهرة ظهرت للسيدة فاطمة المعصومة سلام الله عليها). وقد أتتها الشيخ صفائي ونقل لنا واحدة منها حدثت في السنة الماضية وشاهدها بأم عينه وكانت حديث الزوار من كل مكان، إذ جره من مدينة ساوة الإيرانية بقتة لا يتجاوز عمرها السابعة عشرة، كانت مصابة بمرض عجز الأطباء عن معالجته، فلما دخلت قم المقدسة.. كما روت له.. رأت السيدة المعصومة سلام الله عليها) وكأنها مشرفة على هذا المكان، ولما دخلت الحرم المقدس ووصلت إلى الضريح وكانت ليلة الأربعاء، التابتي حالة

يطلق على الساحات القريبة من الضريح المطهر بالأروقة ومنها: رواق يلي الرأس، ويقع بين المسجد الذي يلي الرأس إلى الضريح وقد زين بالمرايا وهو محل وقوف المؤمنين أثناء الزيارة، ورواق دار الحفاظ في الساحة بين إيوان الذهب والضريح المطهر والتي كان في السابق محلاً يقيم فيه خدام الحرم وقراء القرآن الكريم مراسيمهم الخاصة، وهو الآن محل خطب الخدم المسائية، ورواق المرايا للشهيد بهشتي في حجة النساء يلي موقع (الرجل) في القبر الشريف وقد تم ترميمه في السنوات الأخيرة بشكل جميل وجذاب وهو الآن محل زيارة للنساء. أخيراً الرواق الأمامي بين مسجد الطباطبائي والضريح المطهر وكان في السنوات الماضية محلاً لإقامة مراسيم الخطبة الصباحية لخدام الصحن ومسؤولي الروضة المفلسة ولأزال كذلك.

الصحنان الشرقيان

يسمى الأول بـ (الأتاكي) أي الصحن الجديد ويضم هذا الصحن الجميل أربعة إيوانات شمالي وجنوبي شرقي وغربي.. الإيوان الشمالي هو المدخل من مينان الاستاق، والجنوبي هو مدخل من طرف القبلة والشرقي هو مدخل من شارع إرم والغربي هو إيوان المرايا.

بينما يسمى الصحن الآخر بـ (القديم) شمال الروضة المباركة وهو أول بناء بني فيها ويضم هذا الصحن أربعة إيوانات جميلة أحدهما إيوان الذهب (مدخل

كفهم من الضفة ويتوقع أن يمتد عمره 200 سنة.. يعلو الضريح الطاهر لوح وكتابات قرآنية بالخط الكوفي. ويوجد في داخل الحرم إيوانان هما: إيوان الذهب (طلا). ثم يتأخر وكذا الإيوانان الصغيران اللذان يجانبه في شمال الروضة المقدسة عند تجديد القبة وإحداث الصحن العتيق ومآثراته وقد كتب عليه الحديث الشريف: (ألا ومن مات على حب آل محمد مات شهيداً).. زين الإيوان إلى مسافة مترين بالمقنيساء وكتيبة طويلة تعلوها مقرنصات محطية بصنمفح ذهبية.. وإيوان المرايا (آيتيه) في الجانب الشرقي للحرم المطهر.. سمي بذلك لأنه مزين بالمرايا من الستف حتى أسفل جداره وارتفاع متر تقريباً حيث زين بالرخام، وقد نقش بالآية الشريفة: (الله نور السماوات والأرض)..

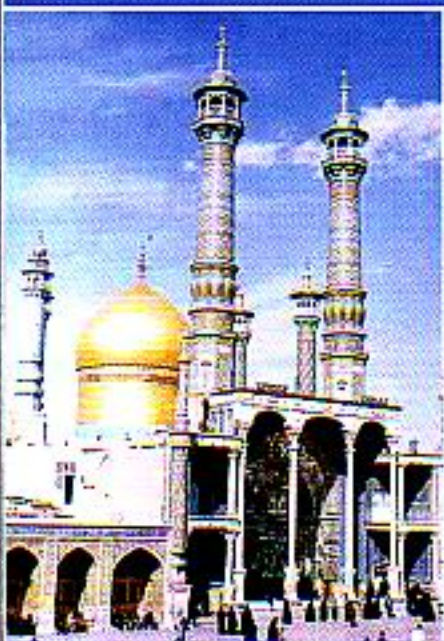
وبين الإيوان والرواق الشرقي حرم زين بالمرايا مثل الإيوان الأصلي تماماً ونقش عليه الحديث الشريف: (من زار قاطمة بقم طه الجنة). وهناك إيوان أقصر من الإيوانين المذكورين على جانبي إيوان الذهب وقسود زينا بالمقنيساء.

منازل الشموخ

في الصحن العتيق فوق إيوان الذهب تشرب منبتان شامختان إلى عنان السماء غطيتا بالفاشلي المقنصور وفتشت بالكلمات المباركة (الله، محمد، علي) وظلي رأسهما بالذهب وعلى جانبي إيوان المرايا تنتصب منبتتان أخريان هما الأعلى ارتفاعاً في ذلك المشهد العظيم. كتب في أعلى أحدهما بعرش منبر (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) وفي أعلى الأخرى: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر). بالإضافة إلى أسماء الحلالة. أما الصحن الجديد (الأتاكي) ففيه منبتان تقعان قبالة إيوان المرايا.

في بيوت (إذن الله أن ترفع

أثناء جولتنا بالحرم المطهر دخلنا إلى مساجد الثلاثة الحرم، وكان الابتداء بمسجد (بالأسر) وتعني جهة الرأس الشريف، وهو من أجمل ما تراه العين، تعقد فيه المجالس العامة وصالاة الجماعة ويعد أكبر مكان ذي ستف من أماكن الروضة أما الثاني فهو مسجد (الطباطبائي)، وله قبة تقوم على خمسين اسطوانة وقد



حسب الرواية. ويقع هذا البيت الذي يسميه العامة (قدمكاه) في قلب مدرستيه التابعة للحوزة العلمية في قم المقدسة بين تلافيف حارة تتأبط شارع الصحابي الجليل عمار بن ياسر (رضوان الله عليه). وشأف من دار صغيرة تصود ملكيتها إلى موسى بن خزرج الذي استضاف السيدة عند وصولها إلى قم وتزلت به برهة من الزمان قضتها بالانقطاع إلى الله عز وجل بالتضرع والتبتل والصالاة فحفظ لها المولى سبحانه موقفاً جعل موضع تصلحها محراباً خالداً لا زال يؤمه الصلون المتوافدون عليه من كل حدب وصوب يشيخ من بين جوانحه عبير ذكر تلك السيدة العظيمة فتبتل بها الأنفاس وتعلمن لها النقوس.